



التوظيف الايديولوجي للدين في سياسة الاحتلال الاسرائيلي واثاره الاجتماعية الاقليمية
(دراسة تحليلية في ضوء عملية طوفان الاقصى)

م.م فراس عليوي محمود
جامعة واسط / كلية التربية الاساسية
Firas.Aliwi@uowasit.edu.iq

الملخص

تناول هذا البحث او الدراسة المعنونة (التوظيف الايديولوجي للدين في سياسة الاحتلال الاسرائيلي واثاره الاجتماعية الاقليمية دراسة تحليلية في ضوء عملية طوفان الاقصى) الصراع الاسرائيلي الفلسطيني لاسيما بعد الحرب الاخيرة التي شنها الجيش الاسرائيلي على غزه بعد عملية طوفان الاقصى التي قامت بها حركة المقاومة الفلسطينية حماس ، وقد انطلقت الدراسة من فرضية مؤداها ان هذه الحرب لاتمثل نزاع عسكري هدفه الارض فقط بل اصبح مشروع ايديولوجي توسعي استعماري هدفه ابادة المجتمعات الاسلامية من خلال ضرب هويتها الدينية والثقافية ، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي لا يقتصر على وصف هذه الحرب وانما يتعدى ذلك لتحليلها وتفسيرها وفقاً لرؤية الصهيونية الدينية مع التركيز على عملية طوفان الاقصى بصفقتها النموذج الحي التي استطاع الباحث من خلالها البحث حول صدق الفرضية التي قامت عليها الدراسة ولكونها نموذج مناسب لمعرفة الاثار الاقليمية على الدول المجاورة لتلك الحرب، كما توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج اهمها بان الاحتلال يعمل كأداة لحرب دينية لتفتيت البنية الاسلامية والثقافية مستخدم معايير متباينة لضرب المقدسات الدينية كما يسعى لفرض واقع اجتماعي جديد ينسجم مع عقيدة اسرائيل الكبرى التي لانكتفي بارض فلسطين بل تشمل دولاً اخرى مثل سوريا والعراق ومصر ، كما كشفت الدراسة عن تباين الادوات المستخدمة للهيمنة منها استخدام القوة العسكرية للدول التي ترفض المشروع الصهيوني مقابل القوة الناعمة التي لتبعية دولاً اخرى وتغريبها عم واقعها الاجتماعي والديني، واختتمت الدراسة بتوصيات الرزها ضرورة احياء الوعي الديني بصفته حنط الصد الاول وتفكيك العلاقة بين الصهيونية والمسيحية عبر الحوار العلمي مع المؤسسات الريمية للديانة المسيحية بالاضافة الى تفعيل دور الرقابه او الوصاية الدولية على الرموز الاسلامية واهمها المسجد الاقصى

الكلمات المفتاحية: التوظيف الايديولوجي، الحرب الدينية، اسرائيل الكبرى، طوفان الاقصى، التفكيك الاجتماعي

The Ideological Exploitation of Religion in Israeli Occupation Policy and its Regional Socio-Relevant Effects -An Analytical Study in Light of the Al-Aqsa Crisis

A.L. Firas Alawi Mahmoud
University of Wasit / College of Basic Education

Abstract:

This research, entitled " The ideological exploitation of religion in Israeli occupation policy and its regional social effects: an analytical study in light of the Al-Aqsa flood operation. " examines the Israeli-Palestinian conflict, particularly after the recent war waged by the Israeli army on Gaza following Operation Al-Aqsa Flood by the Palestinian resistance movement Hamas. The study is based on the premise that this war is not merely a military conflict aimed at territorial control, but has become an expansionist, colonial, and ideological project aimed at the annihilation of Islamic societies by attacking



their religious and cultural identity. The study employs a descriptive-analytical approach that goes beyond simply describing the war to analyze and interpret it according to the perspective of religious Zionism, focusing on Operation Al-Aqsa Flood as a case study. This case study allows the researcher to investigate the validity of the study's premise and provides a suitable model for understanding the regional effects on neighboring countries. The study arrives at several key findings, most notably that the occupation acts as a tool of religious war to dismantle the Islamic and cultural fabric, employing varying methods to target religious sanctities and imposing a new social reality. This new approach aligns with the Greater Israel doctrine, which extends beyond the land of Palestine to include other countries such as Syria, Iraq, and Egypt. The study also revealed the varying tools used for domination, ranging from the use of military force against countries that reject the Zionist project to the use of soft power to subjugate other countries and alienate them from their social and religious realities. The study concluded with recommendations emphasizing the necessity of reviving religious awareness as the first line of defense and dismantling the relationship between Zionism and Christianity through scholarly dialogue with Christian religious institutions. It also recommended activating international oversight or trusteeship over Islamic symbols, most importantly the Al-Aqsa Mosque.

Keywords: Ideological recruitment, religious war, Greater Israel, Al-Aqsa flood, social disintegration

المقدمة:

يعد الاحتلال الاسرائيلي واحدا من القضايا المعاصرة التي شغلت المجتمع العالمي ولا تزال تشغله لما له من انعكاسات واضحة على المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية. ان الاحتلال لم يكن مشروع توسع جغرافي او استيطاني ، بل ارتبط منذ تكوينه بالفكر الصهيوني الذي تبنى روايات دينية وتاريخية يحاول من خلالها اضعاف الشرعية على وجوده وسلوكياته والى اعادة تشكيل هوية المنطقة بالشكل الذي يرغبه هو وخلافاً لما اعتادت عليه لفتترات وقرون طويلة .ان الحركة الصهيونية منذ بداية تأسيسها سعت الى ربط الدين بها وجعله المحرك الاساس لايدولوجيتها المتمثلة بالتهجير والتمييز والاستيطان مستندة بذلك الى سعيها لتحقيق الوعد الالهي المزعوم. كما تكمن اهمية البحث كونه محاولة لفهم قضية مفادها ان الاحتلال بوصفه نموذجاً للحرب الدينية المتطرفة في وقتنا الحاضر مع التركيز على اثاره الاقليمية على المجتمعات الاسلامية ، فهذه المجتمعات لم تتأثر بفعل ممارسات الاحتلال بفلسطين فقط بل انها واجهت تحديات عميقة تمس استقرارها السياسي وبنائها الاجتماعي وامنها الديني والثقافي ، كما ان الاحتلال بوصفه اداة لحرب دينية ساعد في بروز اشكالا جديدة من الصراعات بين مكونات المنطقة كذلك يسعى البحث الى معرفة البعد التاريخي للصهيونية وفهم كيفية توظيف للرموز والشعارات الدينية في توظيف مشروعها السياسي كما يتناول المخاطر الاجتماعية والدينية المترتبة على المجتمعات الاسلامية من ذلك التوظيف ، مع الاستعانة بشواهد واقعية توضح ان الهدف من هذه الحرب هو اضعاف المجتمعات الاسلامية الغاء هويتها وزعزعة استقرارها وامنها الاجتماعي ومن هنا في ان هذا البحث لا يكتفي بالوصف فقط بل يسعى للتحليل والكشف عن طبيعته الادوات او الشواهد ومعرفة النتائج المترتبة عليها ، التي تمس المجتمعات الاسلامية ومن ثم معرفة السبل الممكنة لمواجهتها.



الاطار المنهجي للدراسة

أولاً: مشكلة البحث:

ان العالم اليوم يشهد تحولات كبيرة بالصراعات فهي لم تعد مقصورة على ابراز القوة العسكرية للبلد بل اصبحت توظف عناصر جديدة بالصراع هذه العناصر التي تجعلها تحقق اهدافها ومطامعها بشكل اسرع وادق ، ولعل جيش الاحتلال الاسرائيلي خير مثال على ذلك ، ان الصراع الاسرائيلي العربي ليس هو مجرد صراع على الحدود او الارض بل هو مشروع استعماري امبريالي يرتبط بصورة مباشرة بالفكر الصهيوني الذي وظف الدين لخدمة مصالحه الامر الذي جعل الاحتلال يظهر كأداة لحرب دينية واضحة تجاه المجتمعات الاسلامية بشكل مباشر مما يعني اضافة ابعاد نفسية واجتماعية لهذا الصراع ، وفي نهاية عرض المشكلة ممكن تلخيصها في تساؤل رئيسي :

كيف استطاع الاحتلال ان يوظف البعد الديني كأداة ممنهجة في مواجهته للمجتمعات الاسلامية ، وماهي الانعكاسات الاجتماعية والاقليمية التي تنرب بعد هذا التوظيف بالخصوص بعد عملية طوفان الاقصى التي شنتها حركة المقاومة الفلسطينية؟

ثانياً: اهمية البحث:

يكتسب هذا البحث اهميته كونه يوضح ان الحرب التي تشنها اسرائيل ليس هدفها الارض فقط بل تستهدف بالدرجة الاولى القيم والمعتقدات والبناء الاجتماعي ككل للمجتمعات الاسلامية . فهو يسعى لمعرفة الاساليب المتبعة التي يستخدمها جيش الاحتلال في تحقيق هدفه المنشود ، كما يتوضح لاحقا في البحث من شواهد استطاع الباحث ان يلخصها كدليل على ان الحرب دينية تجاه الاسلام والثقافة الاسلامية بصورة مباشرة . كما ان اهمية البحث تتضمن في انه لا يكتفي بالتحليل السياسي للحرب الدينية التي شنها الاحتلال على غزة فقط بل يتجاوزها لمعرفة الآثار الاجتماعية لهذه الحرب على البناء الثقافي والاجتماعي للمجتمعات العربية والاسلامية ، ولانغفل عن الامر الهام في هذا البحث هو الكشف عن الآثار الاقليمية على دول المنطقه للحرب الدينية التي يشنها الكيان الصهيوني حيث يحاول الباحث ان يوضح تلك الآثار خصوصاً في هذا الوقت التي تشهد بها المنطقة صراعات مذهبية وعدم الاستقرار .

ثالثاً: اهداف البحث:

- 1- يهدف البحث الحالي الى الكشف عن الاليات التي استخدمها الاحتلال في توظيف البعد الديني في الخطاب والممارسة الاسرائيلية وتبيان دور هذا التوظيف في تحويل نوع الصراع الى صراع ديني وجودي .
- 2- يهدف البحث الى تحليل الآثار الاجتماعية للحرب التي شنها الاحتلال الاسرائيلي على الهوية الثقافية الاسلامية وتحديد الطرق الاي استهدفت المنظومة القيمية والرمزية للمقدسات .
- 3- الكشف عن الآثار والتداعيات الاقليمية الناتجة عن افعال الاحتلال الاسرائيلي تجاه دول المنطقة تحديداً في دول الجوار ، ودور هذه الافعال في اعادة ترتيب وهندسة الواقع الاجتماعي والسياسي وفق الرؤية الاسرائيلية .

رابعاً: حدود الدراسة:

- **الحد المكاني:** اقتصر الحد المكاني للدراسة على الاراضي الفلسطينية وتحديداً مدينة غزة وايضاً على الدول المجاورة التي تأثرت بتلك الحرب مثل سوريا والعراق والاردن ودول الخليج.
- **الحد الزمني:** اما الحد الزمني للدراسة فيقتصر على الاحداث الاخيرة التي برزت بعد عملية طوفان الاقصى في 7 اكتوبر 2023



خامساً: منهجية البحث :

لكي نفهم بعمق ان الاحتلال الإسرائيلي يمثل أداة للحرب الدينية وفهم اثار تلك الأداة على المجتمعات الإسلامية، كان من الضروري استخدام منهج يتيح وصف الظواهر وتحليل العلاقات والأسباب وراءها بشكل دقيق. لذلك، اعتمد الباحث على البحث الوصفي التحليلي، حيث لن يقتصر هذا المنهج على الوصف فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى التحليل أيضاً لفهم ودراسة الأبعاد الدينية والاجتماعية والإقليمية للظاهرة وتقديم فهم شامل لتأثيراتها.

سادساً: أداة البحث:

نظراً لتعدد ادوات جمع البيانات المستخدمة في المنهج الوصفي التحليلي الا ان الباحث فضل اداة تحليل المحتوى (Content Analysis) كونها تتسجم مع طبيعة الدراسة فمن خلالها استطاع الباحث من فحص الخطابات الايديولوجية والممارسات الميدانية وغيرها من الوثائق وتحليلها الى مؤشرات اجتماعية يمكن فهمها بوضوح , وفي ما يتعلق بصدق الاداة المستخدمة لجمع البيانات ، اعتمد الباحث على صدق المحتوى من خلال الرجوع الى المواقع الرسمية التي عرضت هذه الخطابات وايضا من خلال المطابقة بين الخطابات والممارسات الميدانية الجارية خلال هذه الحرب والتأكد من صدق الاستنتاجات العلمية .

سابعاً: المفاهيم والمصطلحات

١- الاحتلال :

تعد الأرض مُحتلَّةً حين تكونُ واقِعًا تحتَ سلطةِ جيشِ العدو، ولا يمتدُّ الاحتلالُ إلا إلى الأراضي التي أُقيمت فيها هذه السلطة ويمكن ممارستها فعلاً. (لاهاي، 1907، المادة 42)

ويُعد هذا التعريف الأساس القانوني الذي انطلقت منه الدراسات الفقهية والقانونية في تفسير مفهوم الاحتلال، إذ سعى الفقه القانوني إلى توضيح أبعاده العملية والإدارية والعسكرية.

وفي هذا السياق أيضاً يقصد بالاحتلال العسكري السيطرة الفعلية على أراضي دولة ما من جانب قوات عسكرية أجنبية قادرة على تنفيذ قراراتها مع الغياب الفعلي لسلطة ونفوذ حكومة وطنية. ويتبين من ذلك أن معيار تطبيق القانون الدولي فيما يتعلق بالاحتلال هو حلول القوات الغازية العسكرية محل سلطات البلاد الوطنية في ممارستها لمسلطة الفعلية على أراضي البلد المحتل. (الصالح، 2008، صفحة 80)

التعريف الاجرائي (يعرف الاحتلال في سياق هذه البحث بأنه وضع الهيمنة السياسية والعسكرية المتواصلة التي تفرضاها إسرائيل على مناطق وسكان ذوي أغلبية مسلمة، وما يصاحب ذلك من ممارسات اضطهاد وتهميش منظمة تُوظف كوسيلة عملية لتحقيق مشروع ذو أبعاد دينية وفكرية، يسعى لتغيير الهياكل الاجتماعية والثقافية وتقويض الهوية الدينية للشعب الفلسطيني ومحيطه الاقليمي).

٢- الحرب الدينية:

لحرب الدينية هي نزاع مسلح تنشأ أسبابه أو تُبرَّر في المقام الأول بسبب دوافع ومعتقدات دينية، حيث يُستخدم الدين كعامل مركزي في التحريض على الصراع أو تفسيره. وتشمل هذه الحروب حالات محاولة فرض معتقدات دينية على جماعات أخرى أو السيطرة على مواقع دينية ذات أهمية استراتيجية وتاريخية. تاريخياً، يمكن ملاحظة أن العديد من هذه الحروب لم تقتصر على الجوانب الدينية فقط، بل ارتبطت أيضاً بعوامل سياسية واجتماعية، إلا أن العامل الديني غالباً ما يكون المحرك الأساسي في طبيعتها وهويتها. (Mitchell & Rey, J., 2021, p. 20)

التعريف الاجرائي (للحرب الدينية يقصد بها الباحث هي تلك المقولات والتصريحات الرسمية والخطابات التي وردت من المسؤولين الاسرائيليين في الحرب على غزة وتوظيفها في الصراع العسكري لتخدم ايديولوجيا الصراع الذي يهدف لطمس الهوية الثقافية والاجتماعية والمقدسات الاسلامية).



٣- الآثار الإقليمية:

التعريف الاجرائي(اما الآثار الإقليمية فيقصد بها الباحث هي كل الانعكاسات السياسية والثقافية والاجتماعية جراء سياسة الاحتلال داخل الاراضي الفلسطينية والتي تمتد لتصل الى دولاً مجاورة مثل (، الاردن ، سوريا، العراق ، وبعض دول الخليج)لتتحول بذلك من اعادة ترتيب الواقع الاجتماعي والثقافي لتلك المجتمعات وفق الرؤية الاسرائيلية .

٤- طوفان الأقصى:

"تُعرف عملية طوفان الأقصى بأنها هجوم عسكري استراتيجي واسع النطاق شنته فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة في السابع من أكتوبر 2023، أدى إلى انهيار نظرية الردع والاستراتيجية الإسرائيلية تجاه قطاع غزة. انطلقت العملية كرد فعل على الحصار المستمر، وتصاعد الاستيطان، والانتهاكات في القدس، وهدفت إلى تغيير موازين القوى في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي." (المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، 2023)

ثامناً: الدراسات السابقة:

اولاً: أظهرت رسالة ماجستير اجرتها الباحثة (عبية خديجة 2023-2024 جامعة قاصدي مرباح ورقة حول دور الدين في طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي طوفان الاقصى انموذجاً) ان دولة اسرائيل المزعومة منذ تأسيسها عام 1948 بنيت نفسها على معتقدات دينية توراثيه محرقة ومتطرفة وجميع خاضت العديد من الحروب وبدعم مباشر من الولايات المتحدة واغلب دول اوربا كان الدين يمثل محوراً مهماً في طبيعة الصراع بينها وبين العرب. وعلى الرغم من اهمية ماتناولته هذه الدراسة في تبيان دور الدين في طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي الا انها ركزت بشكل اساسي على دور الدين في الحجج التوراتية التي قدمتها اسرائيل لاقناع الولايات المتحدة والغرب في دعمها اللامتناهي في جميع حروبها الامر الذي انعكس على طبيعه الصراع مع العرب وايضا الدراسة ركزت على حدث محدد من منظور سياسي _ امني بينما يتناول البحث الحالي الاحتلال الاسرائيلي بوصفه اداة ممنهجة لحرب دينية مستهدفة النظم الاسلامية بعينها ولها تداعيات اجتماعية واقليمية خطيرة وهو اختلاف في الاطار والمنهج والتحليل .

ثانياً: دراسة اجرتها الباحثة (رنين عمر 2025 مجلة الرافدين للعلوم الساسية/جامعة الموصل عن الاصول الدينية والثقافية للعنف في السياسة الاسرائيلية) التي تناولت الاصول المرجعية الدينية والثقافية للعنف في تبرير جرائم الاحتلال تجاه الفلسطينيين والعرب , كما هدفت الدراسة الى تفسير دور الدين في تكوين السياسات الاسرائيلية مبينة ان هذه الافعال والجرائم التي يقوم بها الاحتلال ليست اجراءات امنية بل هي انعكاس للايديولوجيا المتجذرة في الدين والتاريخ عندهم , كما ان الدراسة ركزت السياسات الداخلية للاحتلال, في حين ان الدراسة او البحث الحالي يبحث قضية جوهرية مفادها ان الحرب التي يشنها الاحتلال اليوم هي حرب دينية بالاساس هدفها محاربة الاسلام والنظم الاسلامية والاجتماعية , كما تسعى لتوسيع التحليل لمعرفة اثار هذه الحرب على المجتمعات الاسلامية والاقليمية.

الاطار النظري والتحليلي للدراسة:

المبحث الاول: المقومات الايديولوجية والدوافع الدينية في سياسيات الاحتلال:

يرى أنصار الفكر الصهيوني، وكذلك بعض المعادين لليهود، أن الصهيونية ليست ظاهرة حديثة، بل تمتد جذورها إلى التاريخ اليهودي نفسه، وأنها رافقت اليهود عبر مختلف مراحل تاريخهم، ولا سيما بعد تدمير الهيكل. ويُعزى ذلك – من المنظور الصهيوني – إلى عاملين رئيسيين، أحدهما سلبي والآخر إيجابي.



فالعامل السلبي يتمثل في ما يُعرف بظاهرة العداة لليهود، وما رافقها من اضطهاد ومذابح في أماكن وأزمنة متعددة، والتي يُنظر إليها في الخطاب الصهيوني بوصفها ظاهرة دائمة لا يمكن تجاوزها داخل مجتمعات الشتات. أما العامل الإيجابي فيرتبط بالرغبة القوية لدى اليهود في العودة إلى فلسطين، باعتبارها الوطن التاريخي وأرض الأباة والأجداد، أو ما يُسمى بأرض الميعاد، حيث يُصوّر الوجود في المنفى على أنه حالة اغتراب عميق أسهمت - وفق هذا التصور - في تشويه الشخصية اليهودية وإضعافها. (نصار، 2012، الصفحات 13-14)

وانطلاقاً من هذا الفهم، يرى الفكر الصهيوني أن اليهود يشكّلون قومية واحدة، رغم تشتتهم الجغرافي، واختلاف لغاتهم، وتباين خصائصهم العرقية والنفسية، وتنوع ظروفهم الاقتصادية. ويُرجع هذا الفكر ما يُسمى بـ«المسألة اليهودية» إلى لحظة اقتلاع اليهود قسراً من وطنهم، معتبراً أن الصهيونية تمثل الحل النهائي لهذه الإشكالية. ولذلك، ترفض الصهيونية ما تصفه بسلبية اليهودية الحاخامية وخضوعها، وتسعى إلى تحفيز اليهود على العودة الفعلية إلى فلسطين، وتنظيمهم سياسياً واجتماعياً لتحقيق ما تراه تطلّعاً قومياً مشروعاً. وبناءً على ذلك، تنظر الصهيونية إلى نفسها بوصفها التعبير الحقيقي، بل الوحيد، عن المسار التاريخي لليهود. (المسيري، 2010)

ومن خلال الكلام أعلاه، يتضح أن العاملين اللذين يقوم عليهما الفكر الصهيوني في تفسير نشأته، والتمثلين في الاضطهاد والمعاداة التاريخية لليهود والرغبة الجامحة في العودة إلى فلسطين، لا يمكن تفسيرهما بوصفهما دوافع اجتماعية أو جيوسياسية فحسب، بل إن التمعّن فيهما يكشف أن جوهرهما يقوم على تفسيرات دينية تستند إلى قراءة خاصة للتاريخ الديني اليهودي. فالعداء المستمر لليهود - بحسب الطرح الصهيوني - يُقدّم بوصفه قدرًا ملازمًا لما يُسمى شعب الله المختار في زمن المنفى، في حين تُصوّر الرغبة في العودة إلى فلسطين على أنها تحقيق لوعده إلهي مؤجل. (مصالحه، 1992)

ومن هنا، يتبين أن الأساس الذي قامت عليه الصهيونية لا يقتصر على بعد سياسي، بل يتجلى بوضوح في بعد ديني يمنح هذا المشروع شرعية ذات طابع عقدي، انعكست في ممارساته العنيفة تجاه الشعب الفلسطيني، وامتدت آثارها لتطال المجتمعات المحيطة في المنطقة.

المبحث الثاني: الخطابات الدينية في الصراعات المعاصرة واثرها على البنية الاجتماعية:

تمثل الحرب الدينية من أكثر انماط الصراعات تعقيداً في التاريخ الانساني نظراً لتداخلها مع العقائد الموجودة عند الافراد ودور تلك العقائد في توجيه السلوك بما يخدم الحروب اذ اصبح الدين عاملاً اساسياً يوظف في الصراعات المعاصرة .

يعتقد الكاتب مارك يورغنسمير ان الحروب الدينية لايمكن ان نفهمها بشكل بسيط من خلال الايمان والالتزام الروحي بل اصبح لها مفهوم ذاتي متجدد يتجلى باوضح صورة على انها شكلا من اشكال الصراع الذي تستخدم فيه اللغة والرموز الدينية لاعطاء صبغة شرعية للعنف فحين يصور الصراع هلى انه مواجهة بين الخير والشر وبين الحق والباطل يتحول بذلك الدين الى اداة تعبئة تبرر الاقصاء والقتل والسيطرة والهيمنة ، وتسعى خلالها جماعة دينية او ايدولوجية الى فرض رؤيتها هلى جماعة اخرى ،وبهذا يريد غورنسمير القول بان الحروب الدينية هي بالاساس صراع وجودي يسعى طرف الى اقصاء الطرف الاخر والغاء وجوده رمزياً وثقافياً واجتماعياً (juergensmeyer, 2003, pp. 9-11)

تستعرض الباحثة كارين ارمسترونغ من زاوية تاريخية كيف ان اسرائيل من خلال حروبها كان هدفها في الاصل ابادة الاخر وطمسه هويًا وثقافياً وكيف انها استطاعت ان تحول الصراع الى صراع ديني يخدم مصالحها الاستيطانية ,ويبدا هذا من فترة الستينات حيث كانت اسرائيل تعيش حالة من القلق الوجودي، في ظل شعور متنامٍ بأنها محاطة بأنظمة عربية معادية تتبنى خطاب المواجهة المباشرة. وقد تعزز هذا الإحساس بعد التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة، ولاسيما في سوريا عقب الانقلاب اليساري عام 1966، والذي أسفر عن تقارب واضح مع الاتحاد السوفييتي، ودعم صريح للحركات



الفلسطينية المسلحة، خاصة تلك التي تبنت توجهات أيديولوجية اشتراكية. وقد سمح هذا المناخ بتكثيف العمليات الفدائية المنطلقة من الأراضي السورية باتجاه الداخل الإسرائيلي، الأمر الذي زاد من حدة التوتر الإقليمي.

في هذا السياق، برز الدور السوري بوصفه فاعلاً إقليمياً يسعى إلى تصدر المشهد العربي، حيث اتسم الخطاب السياسي والعسكري آنذاك بنبرة تحدٍ واضحة، لا سيما تجاه النهج الحذر الذي كان يتبناه الرئيس المصري جمال عبد الناصر في تعامله مع إسرائيل. ومع تصاعد التوتر، نقل الاتحاد السوفييتي إلى القيادة السورية معلومات تفيد بقرب هجوم إسرائيلي محتمل، وهي معلومات تشير بعض التحليلات إلى أنها لم تكن دقيقة، لكنها أسهمت في تسريع وتيرة التصعيد.

امام هذا المشهد، وجد عبد الناصر نفسه مضطراً إلى اتخاذ خطوات عملية تعكس التزامه بالموقف العربي العام، فشرع منتصف أيار/مايو 1967 في سلسلة إجراءات ذات طابع عسكري وسياسي، من أبرزها إعادة نشر القوات المصرية في شبه جزيرة سيناء، والمطالبة بانسحاب قوات الطوارئ الدولية من المنطقة، ثم إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية. وقد اعتبرت إسرائيل هذه الخطوات تهديداً مباشراً لأمنها وسيادتها، ومقدمة لمواجهة عسكرية شاملة. (ارمسترونغ، 2005، صفحة 338)

وترى أرمسترونغ أن هذه التطورات لم تكن مجرد مقدمة لحرب تقليدية، بل شكّلت لحظة مفصلية في الوعي الصهيوني، إذ أعيد تفسير نتائج الحرب اللاحقة بوصفها حدثاً ذا دلالة تتجاوز البعد العسكري، ليتحول إلى لحظة رمزية ذات أبعاد دينية وتاريخية. ومنذ تلك المرحلة، بدأ يتبلور خطاب جديد داخل التيارات الصهيونية، يركّز على البعد الديني للصراع، حيث لم يعد الإسلام يُنظر إليه كإطار حضاري منافس فحسب، بل كعقبة جوهرية أمام تحقيق التصور الديني للأرض المقدسة، الأمر الذي أسهم لاحقاً في تصاعد سياسات تستهدف الوجود الإسلامي ومعالمة الدينونة بوصفها جزءاً من صراع ذي طابع عقدي متنامٍ (ارمسترونغ، 2005، صفحة 343)

وفي ضوء هذا التحليل، ترى أرمسترونغ أن الصهيونية في هذه المرحلة تعيد إنتاج منطق صراعات دينية تاريخية ولكن بأدوات معاصرة، حيث يُعاد بناء الصراع على أسس رمزية وعقدية، ويُصوّر الإسلام بوصفه الخصم المركزي. وتهدف هذه المقاربة، في جوهرها، إلى إضعاف الوجود الإسلامي مادياً ومعنوياً، من أجل ترسيخ سيادة تصور ديني أحادي على حساب التعدد الديني والثقافي الذي عرفت به المنطقة تاريخياً.

وفي سياق آخر يرى الدكتور محمد عمارة في كتابه اسلامية الصراع حول القدس وفلسطين ان الصراع في فلسطين صراع تتداخل فيه الابعاد الاستعمارية باللاهوتية الدينية حيث يعتقد ان المشكلة لا تكمن في اليهودية كرسالة سماوية بل تكمن في الصهيونية التي استطاعت ان توظف العنصرية التلمودية في شراكة مع الامبريالية الغربية ، الامر الذي سعت من خلاله الصهيونية الهيمنة على الديانة المسيحية عبر اجندتها لتهود النصرانية الغربية اذ تمكنت من دمج المفاهيم الدينية لتجعل من يهوه (اله بني اسرائيل الخاص) الها للمسيحية واليهودية على حد سواء بهدف اقامة الهيكل المزعوم على انقاض المسجد الاقصى وابداء الوجود الاسلامي وبهذا لم يبقى دور الدين في الصراع كدافع روحي بل استخدم الدين بشكل اساسي كأداة للسيطرة والهيمنة والاعتصاب الاستيطاني ، وبهذا تكون الحرب ليست سياسية هدفها الارض بل حرباً مقدسة تستهدف الحضارة الاسلامية بشكل اساسي وتمنع نهضتها . (عمارة، 1998، الصفحات 5-9)



المبحث الثالث: آليات التوظيف الايديولوجي للدين في سياسة الاحتلال من خلال عملية طوفان الاقصى (الخطاب والممارسة)

المحور الأول: تحليل المحتوى الخطابي لقادة الاحتلال (السياسيين والعسكريين) خلال معركة طوفان الأقصى.

من خلال استخدام أداة (تحليل المحتوى)، رصد الباحث التحولات في الخطاب الرسمي للاحتلال من السياق السياسي الى السياق الديني سعياً منهم في توظيف الاخير في خدمة مصالحهم العسكرية والايديولوجية وما يعقبه من اثار في المنظومة القيمية للمجتمعات العربية, وسيحاول الباحث اثبات ذلك من تحليل مستويين بدل الاعتماد على النتائج الميدانية اولهما مستوى الخطاب ، من خلال متابعة التصريحات والمواقف الصادرة من القادة والمسؤولين الاسرائيليين وماتحملة من مضامين دينية واقصائية ، والثاني على مستوى الممارسة من خلال دراسة انماط الاستهداف الميداني مثل استهداف الرموز الدينية والبنى الاسلامية المكونة للشعب الفلسطيني .

وفقاً لعلي الرئيس، الذي يذكر في كتابه "الحرب المقدسة"، أن الحروب الدينية لا تُقاس بتدين الاطراف المتصارعة، بل بالدلالة الدينية الموجودة في الخطاب والهوية الدينية ورموز العدو التي تهدف العملية العسكرية إلى تدميرها واقصائها وفرض هوية وبنية جديدة مرسومة وفق التصور الديني والايديولوجية للطرف المتصارع الغالب (الرئيس، 2006)

ان عملية طوفان الاقصى كشفت عن تحول جديد ونوعي في طبيعة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي حيث لم تكتفي بالمستوى العسكري والامني فقط بل تجاوزته لتكشف ابعاد دينية عميقة متطرفة لطالما وظفت في هذا الصراع هذه الابعاد التي بقيت لسنوات تفسر سياسياً وامنياً ، اسهمت عملية طوفان الاقصى في اعادة تشكيل الوعي الديني الاسلامي المعاصر من خلال ابراز البعد الديني لفهم طبيعة الصراع ليس صراعاً على الارض بل بوصفه صراعاً على المعتقد والهوية والرمزية الدينية والمجتمع الاسلامي ، في المقابل ايضا كشفت طوفان الاقصى عن ردة الفعل الاسرائيلية على وجه الخصوص خطابات القادة الاسرائيليين التحريضية بشكل واضح حيث استهدفت الاسلام بوصفه ديناً ليس الفلسطينيين كطرف سياسي او عسكري ، اذ برزت تصريحاتهم بكثرة حول مقولات دينية توراثية في وصف الصراع وفهمه على انه معركة وجود على اساس ديني وهذا الامر انعكس تماماً في اعطاء شرعية دينية للجرائم البشعة التي ارتكبتها جيش الاحتلال بحق المدنيين والاطفال .

انطلاقاً من هذا فإن محور هذا البحث يسعى تحليل عمليه طوفان الاقصى كنموذج يوضح ان جيش الاحتلال بوصفه اداة لحرب دينية كبرى تعكس مدى الحق الدفين تجاه الاسلام عند الصهاينة وذلك من خلال رصد الخطاب الديني التحريضي من جهة ومن خلال الممارسة المرتبطة بذلك الخطاب من جهة اخرى، الامر الذي يوضح ان الصراع ديني واضح, ومن هذه الخطابات نورد في البحث الالهام منها:

◆ الخطاب التوراتي - العقائدي(عقيدة عماليق)

تصريح رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في خطاب له في 28 أكتوبر 2023، أي بعد ثلاثة أسابيع من عملية طوفان الأقصى،

“يجب أن نتذكروا ما فعله عماليق بكم، كما يقول لنا كتابنا المقدس. ونحن نتذكر ذلك بالفعل... قواتنا الباسلة لديها هدف رئيسي: تدمير العدو الدموي وضمان وجودنا في هذا البلد.” (نتنياهو، 2023)

يود الباحث هنا ان يسهب قليلاً بعد ذكر عماليق ، من هم عماليق



ورد ذكر العماليق في اغلب سفر التوراة وهي قبيلة يُنسبون إلى حفيد إسحاق، عماليق، وهم قبيلة بدوية توصف بأنها "أول الأمم" التي حاربت بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر. هذا يعطيهم رمزية "العدو الأول والأزلي" ومذكوره في العهد القديم، تذكر التوراة قصتهم بعد ان امر الاله النبي شاول (شاول) بالعبودية اول نبي لبني اسرائيل بأن يذهب ويقضي عليهم .

«أذهب واضرب عماليق، وحرّموا كل ما له، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً» (الكتاب المقدس:العهد القديم (ترجمة فانديك)، 1995، صموئيل الاول 3:15)

يعتقد الباحث بان الخطاب الاسرائيلي (استخدام كلمة عماليق) بعد عملية طوفان الاقصى لايمكن فصله عن مضمونه النصي في التوراة سفر صموئيل حيث يبرر القتل بصفته فعلاً دينياً وواحداً يشمل الرجال والنساء والاطفال المتقطعة اشلائهم والرضع دون تمييز ، وبذلك فان قتل الاطفال في غزة لايمكن تفسيره كحوادث عرضية للعمليات العسكرية بل ياتي ضمن اطار رمزي عقدي يلغي الانسانية والهوية الثقافية والاسلامية للفلسطينيين وبهذا ايضا تفسر الحرب بانها ليست حرب على الارض بل حرب دينية على الاسلام والمجتمعات الاسلامية .

◆ الخطاب الديني - الرمزي (استهداف الرموز الاسلامية)

برزت ضمن الخطابات الدينية التحريضية كذلك التي زعم بها الاحتلال الاسرائيلي بعد عملية طوفان الاقصى والتي تحمل في طياتها توظيف مباشر للدين في الصراع ولاسيما المتعلقة بالمسجد الاقصى ، حيث دعاء وزير الامن القومي إتمار بن غفير زعيم حزب القوة اليهودية المتطرف الى تغيير الوضع الكائن في القدس وحلمه الذي يصرح به جهاراً في بناء كنيس يهودي لعباده اليهود داخل المسجد الاقصى ، كما صرح ايضاً في مقابلة تلفزيونية مع قناة 14 الاسرائيلية "هذا اليوم يشبه بالنسبة لي يوم عيد الغفران (يوم كيبور) الحقيقي... اليوم تم محو العار الذي استمر 50 عاماً" (ISRAEL, 2025)

وفي نفس السياق تصريح رئيس بلدية القدس موشيه ليون قال في تصريحات متكررة إن "القدس موحدة وهي العاصمة الأبدية للشعب اليهودي... ونحن نعمل على تعزيز الوجود اليهودي في كل أجزاء المدينة بما فيها جبل الهيكل (الحرم القدسي)(NEWS, 2025) "

يعتقد الباحث ان مثل هذه التصريحات تصريح بن غفير حول اقامة كنيس يهودي داخل المسجد الاقصى وتشبيهه يوم 7 اكتوبر بعيد الغفران وغسل العار الذي لحق بهم خمسين عاماً 'ويقصد بالعار هنا الذي شعروا به بعد هزيمتهم في حرب اكتوبر 1973 وعبور القوات المصرية خط بارليف الذي كان تعتبره اسرائيل فخر صناعتهم العسكرية وكان يصادف ذلك اليوم عندهم عيد الغفران (Yom Kippur) اقدس يوم ديني لليهود ،يضاف الى ذلك تصريح رئيس بلدية القدس حول وحدة القدس وتعزيز الوجود اليهودي في الحرم القدسي تمثل بشكل اساسي وواضح بان الحرب دينية تستهدف الاسلام والبنى والرموز الدينية الاسلامية كما انهم في تصريحاتهم هذه يعطون الشرعية لجرائمهم المروعة تجاه الاطفال والابرياء وحوادث مايسمى بالعنف المقدس

◆ الخطاب الإباضي التحريضي

اللغة ليست مجرد وسيلة اتصال، إنّما هي أداة قوية تشكل التصورات وتؤثر على التصرفات، وتغير الوعي الجماعي للمجتمعات. يقول عالم اللغويات إبراهيم أنيس إن السياسيين يستغلون الألفاظ استغلالاً سيئاً، ويفرضون عقائدهم على الجمهور، ف"الفدائي يجعلونه إرهابياً، والوطني قد يصفونه بالمتهور المتعصب، والهزيمة يصوّرونها في صورة النصر المبين".



كثيراً ما يتلاعب أصحاب السلطة باللغة كي يقللوا من شأن المناوئين لهم، كخطوة تمهيدية تسبق أعمال العنف والقمع تجاههم. هذه الممارسة واضحة بشكل خاص في سياق الاستعمار، إذ استخدمت القوى الأوروبية الاستعمارية مصطلحات عنصرية ومهينة من أجل إخضاع واستغلال السكان الأصليين.

وفي العصر الحديث، لا تزال هذه التكتيكات قائمة، كما يتضح من الخطاب الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين.. إن إطلاق مفردات وألفاظ مسيئة ومهينة وعدوانية تجاه الفلسطينيين منهيح تنبأه الكيان المعتدي سنوات طويلة، ولا يزال مستمرًا في هذا المنهج، لكنه ظهر جلياً بعد طوفان الأقصى في 7 أكتوبر/ تشرين الأول من العام المنصرم.

ومن تلك التصريحات تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي السابق يوآف غالانت حيث وصف سكان غزة بغد عملية طوفان الأقصى بأنهم "حيوانات بشرية"، ومن ثم الإعلان عن حصار كامل ومطبق، يعكس خطاباً عنصرياً لا يريد تبرير الإجراءات المتطرفة مثل قطع الموارد الأساسية فحسب، وإنما يحرض على ارتكاب الفظائع

وعلى صعيد متصل تصريح وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش باللغة العبرية: "يجب أن تُمحي قرية حوارة. أقول هذا بكل وضوح. الدولة اليهودية هي التي تقرر هنا... أن تقول إن هناك أناساً أبرياء في حوارة؟! لا! لا يوجد أناس أبرياء في حوارة." (بكور، 2024)

يرى الباحث بأن هذا الوصف التحريضي من قبل وزير الدفاع ومن ثم وزير المالية الذي لاقى انتقادات دوليه واسعة وبالخصوص عندما دعى الى محو قرية حوارة بالكامل وعند سؤاله من قبل الصحفي حتى الاطفال؟ يجيب بنعم حتى الاطفال لانهم عندما يكبرون يصبحوا اراهابيين حسب زعمه ، يمثل انتهاكاً صارخاً للعهود والمواثيق الدولية التي لاتخشى اسرائيل من ضربها.

المحور الثاني: الممارسات الميدانية ذات الطابع الديني وأثرها الاجتماعي في غزة والقدس.

اما على صعيد الممارسة فان البعد الديني للصراع الاسرائيلي الفلسطيني وتحديداً بعد عملية طوفان الأقصى لم يقتصر على مستوى الخطاب بل تجسد بشكل اوضح بعد ان تحول من الخطاب الى الممارسة الميدانية التي كانت مع العمليات العسكرية اذ اظهرت طبيعة الاهداف المقصوده للاحتلال في غزة بانها تمس البنية الاسلامية من خلال استهداف الرموز الدينية والمساجد والهوية الاسلامية جمعاء ، الامر الذي يعكس ان الممارسة العسكرية بوصفها اداة لحرب دينية تريد ان تكسر الجانب الروحي للمجتمع الاسلامي قبل الجانب المادي ويمكن توضيح ذلك من خلال مستويات اربعة هي :

• استهداف الرموز الاسلامية (اعتقال الشيخ عكرمة صبري) امام وخطيب المسجد الأقصى

ان هذا الفعل الذي قام به الاحتلال لايمكن ان يفسر كحدث امني فحسب بل هي محاولة لكسر المجتمع الفلسطيني المقاوم لانهم يعرفون جيداً بان رجال الدين هم الذين يتصدون بالدرجة الاولى للاحتلال لذلك فان اعتقال الشيخ عكرمة تهدف الى ضرب المرجعية الدينية والروحية للمسلمين وكسر الجانب النفسي للمقاومة (العربي، 2024)

• التمييز في العداة الديني (استراتيجية الاعتذار والاستهداف للمساجد)

في يوم 17 تموز عام 2025 تعرضت كنيسة (holy family) العائلة المقدسة الكاثوليكية في مدينة غزة الى قصف ضمن العمليات العسكرية التي يشنها الاحتلال ، الضربه اسفرت عن مقتل ثلاثة اشخاص من الديانة المسيحية واصابه وحدث اضرار مادية كبيرة للكنيسة ووفقا للرد الذي تقدم به الاحتلال حول الواقعة حيث انه وصف الحادث بالمأساة وقدم اعتذاراً رسمياً يفيد بان ما حصل هو خطأ ونيران شاردة . (الجزيرة، 2025)



ان هذه الانتقائية التي يمارسها الاحتلال في استهداف المقدسات الاسلامية وبالمقابل يعتذر عن اصابة كنيسة العائلة المقدسة ماهي الا حقيقة واضحة تبين بأن الاحتلال الاسرائيلي يمارس حرب دينية بشكل واضح وليس الهدف من الحرب هو الارض والجغرافيا كما يزعم كذلك يرى الباحث الى ان هذه الحرب الاسرائيلية التي هدفها الاسلام لانه الديانة الوحيدة التي لم تستطيع الصهيونية من الاستحواذ عليها ولكن بالمقابل فأنا لانستغرب من الاعتذار الذي قدمه الجيش الاسرائيلي بعد قصف الكنيسة لانه يتوافق مع معايير الصهيونية المسيحية التي استطاعت ان توظف نصوصها لخدمة مشاريعها كما وضح الباحث ذلك في محور الجذور الدينية والتاريخية للصهيونية .

كما ان هذه الازدواجية في المعايير من قصف دور عبادة دون اخرى توضح رأي الكاتبة كارين ارمينسترونغ حول (ازاحة المقدس) حيث تعتبر ان الصهيونية ترى الديانة الاسلامية هي ديانته إقصائية لشرعيتها فهي لاتستطيع ان تستحوذ عليها مثل المسيحية بل تهدف الى ازاحتها مادياً ورمزياً كما وصفت هذا التوجه بأحياء لروح الحروب الصليبية حيث ينظر للمساجد والدين الاسلامي كعدو مطلق لايمكن الحوار معه وفي هذه الحالة يتحول الصراع من اجل الحدود الى الوجود الديني وبما ان الاسلام يمتلك نصاً صريحاً وهو القران وتاريخاً يرفض الصهيونية من الاساس فان الاسلام صنف بنظر الصهاينة بانه عدو غير قابل للاحتواء .

• التدنيس الممنهج للمعالم الاسلامية (اقتحام وزير الامن القومي لباحات المسجد الأقصى)

تمثل اقتحامات وزير الامن القومي الاسرائيلي لباحات المسجد الأقصى دليلاً دامغاً اخر يبرهن على ان الحرب لها بعد ديني وليس سياسي جغرافي فقط حيث يسعى هذا البعد الى تغيير هوية المكان ورمزيته الاسلامية من خلال تهويده بتلك الممارسات الاستفزازية التي يقوم بها بن غفير سعياً لفرض واقعاً جديداً للمكان يرتبط بخطاب ديني سياسي يتبنى فكرة اعادة بناء الهيكل المزعوم على انقاض المسجد الأقصى حيث تعتبر هذه الاقتحامات من وجهة نظر التيارات الدينية المتشددة خطوة رمزية مهمة ضمن مشروع اكبر وهو ادخال عدداً اكبر من اليهود الى المسجد الأقصى وفرض ارادتهم بالقوة وتحقيق حلمهم من بناء الهيكل (هيكل النبي سليمان) الذي دمر مرتين على يد البابليين ومن ثم الرومان حيث تعتقد هذه التيارات المتشددة ان الهيكل موجود تحت المسجد الأقصى ويشير الباحث يشير الباحث إلى أنه عقب الاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل، تشهد المنطقة محاولات بحث ميداني تحت المسجد الأقصى، تهدف إلى الكشف عن موقع الهيكل. (الحدث، 2025)

• الانتهاك والتدخل في حرمة الشعائر الاسلامية

على صعيد الممارسة الصهيونية ايضا ننتقل الى عملية اخرى شنها الاحتلال بعد طوفان الأقصى وهي الانتهاكات الصارخة والتدخل الواضح للشعائر الاسلامية وبنيتها التعبدية وهذه المرحلة تعتبر اكثر خطورة من اللواتي سبقتها وتكون حجة دامغة في حرب اسرائيل على غزة ليست على الارض بل حرباً دينية على الاسلام ويتضح ذلك من خلال عدة امور ابرزها:

تدخلها السافر في سياسة الاذان في الحرم القدسي وتقييد المناداة للصلاة حيث تشترط ان يكون الاذان في المسجد الأقصى بصوت منخفض وتشترط عدم المناداة كثيرا للصلاة التي تعتبر ابرز شعيرة للمسلمين وايضا ممارستها العنصرية لتقسيم الزمان والمكان لفرض واقعاً جديداً في المسجد الأقصى يعطي الحق للمقتحمين من اداء الصلوات التلمودية وفي نفس اوقات صلوات المسلمين ولا يقتصر الامر على مشاركتهم المسجد بل هي محاولة لفرض السيادة الصهيونية الكاملة على المسجد الأقصى وهو ماوصفته كارين ارمسترونغ بإزالة المقدس

وفي نفس السياق من الممارسات الصهيونية تجاه الثقافة الاسلامية وسماتها تدنيسهم للمصاحف والمساجد حيث رصدت العديد من العبارات العنصرية الدينية مكتوبه على جدران المساجد التي دخلوها بعد دخولهم لغزة وهذه الممارسات التي لاتنسجم مع طبيعته الاهداف العسكرية والامنية المزعومة ، الامر الذي يبرهن



بان الاحتلال يمارس حرباً دينية وليس هدفها الارض فقط لانه يرى بأن الاذان وسائر الشعائر الاسلامية تشكل هوية الارض التي تسعى لمحوها واحلال مقدسها الخاص .

المبحث الرابع : التبعات والاثار الاجتماعية والاقليمية للحرب الدينية على الهوية الاسلامية (عقيدة اسرائيل الكبرى)

إن عقيدة "إسرائيل الكبرى" تشكل حجر الزاوية في الركيزة الأيديولوجية التي تفسر الدافع التوسعي للاحتلال. إنها عقيدة لا تقبل الحدود السياسية والقانونية الدولية، بل تجد شرعيتها الدينية في النصوص المتعصبة التي ترى الأرض من النيل إلى الفرات كـ "الأرض الموعودة". لا ينتهي تأثير الحرب الدينية الصهيونية عند الحواجز الجغرافية، بل يسعى أيضاً للتأثير على الدول المجاورة على مستوى المجالات الاجتماعية والسياسية عبر الوسائل التالية:

1. الاستثمار في استراتيجية الفوضى وتفكيك الهياكل الاجتماعية (النموذج السوري): تُرى الأبعاد الاجتماعية للحرب الدينية في الجهود المبذولة لتقويض الهيكل الوطني لجيرانها وتعتبر سوريا مثلاً في هذا الاستهداف. يعتمز الاحتلال استخدام "الهويات الفرعية" والمكونات العرقية والدينية لأغراضه التوسعية. يكمن تبرير هذا الحق الإنساني في الدفاع الصهيوني عن الأقليات، لكن هذا أيضاً "وصاية دينية" تريد أن يفصل المكون عن النسيج الوطني والاجتماعي العربي والإسلامي ويشكل حالة من "الفوضى الاجتماعية" التي تلبى "أمن الكيان".

2. "انهيار الهوية" والتحول الاجتماعي (النموذج العراقي): العراق هو "الجناح الشرقي" لمشروع إسرائيل الكبرى في الأيديولوجية الصهيونية، ويبدو أن إرث الحرب الدينية يتجلى في جميع جوانب الطيف نفسه في اتجاهين: • التفكك الاجتماعي: تعزيز الفتنة العرقية والطائفية (الهوية الفرعية) على حساب وحدة الهوية الوطنية وتقليل الدولة المركزية القوية إلى "كيانات متنازعة" يمكن اختراقها من قبل الجماهير. • مشروع "ممر داود" والانتشار الجغرافي: يهدف المشروع إلى إقامة تبادل جغرافي واقتصادي بين الكيان (عبر سوريا إلى شمال العراق) لا يسعى فقط للتجارة، بل "يكسر العزلة الصهيونية" ويطالب المجتمعات الإسلامية بالاعتراف بالوضع الراهن، مما يؤدي إلى تآكل المعارضة الشعبية والاجتماعية ضد الاحتلال.

3. استهداف الذاكرة والرموز الدينية (تهويد المكان والزمان): إن عواقب الحرب الدينية أوسع، بما في ذلك "العمق الجيو-تاريخي" من خلال محاولات "السيطرة على التراث والآثار" في العراق وسوريا وخلق ارتباط ديني في تلك المناطق (تهويد الآثار). هذه اعتداءات رمزية، تهدف إلى الذاكرة الجماعية، وتثير حالة من "اليقظة الهوية"، التي تكمن في الهوية الاجتماعية.

4. توازنات الهيمنة الإقليمية: "الهيمنة بالوكالة" والاحتواء التابع: تأخذ الحرب الدينية الصهيونية أشكالاً مختلفة مع البيئة الإقليمية: • دول المقاومة: تواجه حرباً وجودية لإطفاء هويتها الخاصة واستبدالها بالاستراتيجية الصهيونية. • دول الاحتواء: يتم التعامل معها من خلال "القوة الناعمة" وإعادة هندسة المناهج التعليمية والأنظمة الاجتماعية لإنتاج "بيئة هادئة تخدم أهداف الاحتلال" وتحقيق العزلة الكاملة للقضية الفلسطينية عن المحيط العربي وتقويت الموقف الإسلامي تجاه المقدسات.

النتائج:

1- الية التوظيف الايديولوجي : بينت الدراسة ان مشروع اسرائيل الكبرى التي تحاول اسرائيل تطبيقه ليس مجرد نصوص تاريخية وتوراتية بل هو المحرك الفكري الفعلي في ممارسات الاحتلال الصهيوني حيث يتم توظيفه والاستفادة منه كغطاء شرعي للتوسع الجغرافي والعنف الممنهج ضد الفلسطينيين



تأثير الحرب الدينية على الهوية الاجتماعية: اثبتت الدراسة ان الحرب الدينية التي تشنها اسرائيل تستهدف بشكل اساسي تقنيات البناء الاجتماعي للمجتمعات الاسلامية من خلال دعمها للهويات الفرعية (العرقية والطائفية) لكسر الوحدة المجتمعية وهذا توضح لنا من خلال النموذج السوري والعراقي

3- التبعات والاثار الاجتماعية (ممر داود)

كشفت الدراسة الى ان المخططات الصهيونية الاقليمية ذات البعد الاقتصادي (ممر داود) هدفها تحقيق اختراق جغرافي واجتماعي لكسر عزلتها الاستراتيجية وفرض التبعية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ايضاً على الدول المجاورة .

4- استهداف الرموز الدينية:

بينت الدراسة بان الاعتداء على الرموز الاسلامية والمقدسات هي في الاصل استراتيجية لتهديد المكان والزمان معاً يستخدمها الاحتلال مما يعني التهديد الدائم للسلم الثقافي والاجتماعي للمجتمع العربي .

5- المزوجة في استخدام القوى (الناعمة ، العسكرية) : ان الاحتلال يمارس نوعين من القوى لتحقيق اهدافه فهو يمارس العنف مع الدول الراضة لمفاهيمه و في جهة اخر يستخدم القوى الناعمة (الهيمنة بالاحتواء والتبعية) للدول التي رضخت لفكر الاحتلال وبذلك فهي تسعى لاعادة بناء الواقع الاجتماعي العربي بما يخدم الفكر الصهيوني .

التوصيات :

1- توصي الدراسة بضرورة احياء الوعي الديني الاسلامي والاهتمام بالمنظومة القيمية الاسلامية بوصفها حائط الصد الاول تجاه المطامع الصهيونية وحربها الدينية تجاه المجتمعات الدينية وضرورة دراسة العقائد الدينية الاخرى التي تقوم عليها الصهيونية لكشف منطلقاتهم التوسعية وفهم المرتكزات الدينية لسلوكياتهم المجرمة .

2- تفكيك العلاقة بين الصهيونية والمسيحية عبر فتح قنوات حوار ديني وعلمي مع المنظمات المحلية والعالمية المسيحية لفهم مآرب الصهيونية وتوضيح ان حربها الدينية تستهدف المسيحية والاسلام على حد سواء

3- توصي الدراسة بضرورة خلق وتعزيز وعي جمعي بالمخاطر الجيوسياسية للصهيونية التي تكون ذات خصائص ايدولوجية خصوصاً في المناطق الاقليمية المجاورة مثل سوريا والعراق ومن ابرز تلم المخاطر هي ممر داود هذا المشروع الذي يبين اقتصادي لكن في جوهره بعد ايدولوجي توسعي على حساب الدول الاخرى.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- اتفاقية لاهاي. (1907). *اتفاقية لاهاي بشأن قوانين واعراف الحرب البرية*. لاهاي.
- اخبار العربي. (2 اب, 2024). *اخبار العربي*. اعتقال الشيخ عكرمة صبري امام المسجد الاقصى لنعيه هنية(فديو). <http://www.youtube.com/watch?v=EuUWvy2Iz14>
- بشار بكور. (22, 8, 2024). *الجزيرة نت*. كيف سوغت اسرائيل الابداءة في غزة



<https://www.aljazeera.net>

- بنيامين نتنياهو. (28 أكتوبر، 2023). خطاب رئيس الوزراء الاسرائيلي (اعلان المرحلة الثانية من الحرب). {فديو}. <https://youtu.be/otcJyldJz14?si=MbuuvKEd-Exgf2Ud>
- د. عبد الوهاب المسيري. (2010). تاريخ الفكر الصهيوني جنوره ومساره وازمته ط1. مدينة نصر- القاهرة: دار الشروق.
- د. كامران الصالحي. (2008). قواعد القانون الدولي الانساني والتعامل الدولي. مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر.
- الدكتور محمد عمارة. (1998). اسلامية الصراع حول القدس وفلسطين ط1. مدينة السادس من اكتوبر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الدكتور نبيل السمالوطي. (1998). بناء المجتمع الاسلامي ونظمه ط3. جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عبية خديجة. (2024). دور الدين في الصراع العربي الاسرائيلي طوفان الاقصى انموذجا. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- علي بن ريس الرئيس. (2006). الحرب المقدسة. تاريخ الاسترداد 2026، من العتبة العباسية /المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية. <https://www.iicss.iq/files/books/225uktwk.pdf>
- عمر رنين. (2025). الاصول الدينية والثقافية للعنف في السياسة الاسرائيلية. جامعة الموصل: مجلة الرافدين للعلوم السياسية 21(2).
- قناة الحدث. (2 ابريل، 2025). قناة الحدث. بن غفير يقتحم باحات المسجد الاقصى برفقة 24 مستوطناً (فديو). <https://youtu.be/lspzy8ktH8E?si=h92qYHJfZAoljxZX>
- كارين ارمسترونغ. (2005). الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الكتاب المقدس: العهد القديم (ترجمة فاندريك). (1995). القاهرة : دار الكتاب المقدس للنشر.
- مباشر الجزيرة. (18 يوليو، 2025). الجزيرة مباشر. وفد كنسي مسيحي يضم بطاركة مدينة القدس لتفقد كنيسة العائلة المقدسة (فديو). " <http://www.youtube.com/watch?v=7wJWL8iHnok>
- المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات. (12 اكتوبر، 2023). عملية طوفان الاقصى، انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة. المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات- <https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/al-aqsa-flood-offensive-israeli-strategic-failures-in-gaza.aspx>
- نجيب نصار. (2012). الصهيونية ملخص تاريخها، غايتها وامتدادها حتى سنة 1905. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .
- نور الدين مصالحه. (1992). طرد الفلسطينيين، مفهوم الترانسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.



المصادر الاجنبية:

- ISRAEL, T. T. (2025, OCTOPER 8). *Ben Gvir says Israel 'victorious' on Temple Mount two years after Oct. 7, leads prayers at site*. THE TIMES OF ISRAEL. https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/ben-gvir-says-israel-victorious-on-temple-mountain-two-years-after-oct-7-leads-prayers-at-site/?utm_source=chatgpt.com
- juergensmeyer, m. (2003). *terror in the mind of god the global rise of religious violense*. university of california.
- Mitchell, J. R., & Rey, J. (2021). *War and Religion: A Very Short Introduction*. Oxford University.
- NEWS, I. N. (2025, SEPT 3). *Fiji to open embassy in Jerusalem*. ISRAEL NATIONAL NEWS. https://www.israelnationalnews.com/news/414342?utm_source=chatgpt.com#